لمحات
أدبية
أستاذة ضحى جهاد أحمد
د. محمد فتحي عبد العال

كتاب الكتروني
لمحات أدبية أ. ضحى جهاد أحمد د. عبد العال
لمحات أدبية
دار نشر رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم
ISBN: 978-91-89273-51-1
دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

لمحات أدبية

بقلمي

أستاذة /ضحى جهاد أحمد

د. محمد فتحي عبد العال

الكتاب: لمحات أدبية

المؤلف: ضحى جهاد أحمد و محمد فتحي عبد العال

الطبعة الأولى 2020

ISBN: 978-91-89273-51-1

الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية: 2020-10-27-17-15

الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم

السويد، ڤاسترا جوتالند

هاتف: 0046790185518

البريد الإلكتروني:

digitizethearabicbook@hotmail.com

جميع الحقوق محفوظة لدى دار رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تقليده، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

المقال الاول

العادات السبعة للناس الأكثر فاعلية

لطالما لاحقني عنوان "العادات السبعة للناس الأكثر فاعلية" لمؤلفه ستيفن كوفي أينما ذهبت، أعترف بأنني أملك كالكثيرين تلك النظرة لكتب التنمية البشرية بأنها ليست إلا "مورفينات" ذات مفعول آني لتسكين الألم و إمدادك بطاقة إيجابية لن تستمر طويلا...

حتى جملة الكتاب الذي تم بيع اكثر من ١٥ مليون نسخة منه لم تغير شعوري، فقد كنت على شبه يقين أن هذا العدد المهول من القراء وقعوا ضحية هذا العنوان الملفت، ولكنني كيلا أقع في فخ التعميم المتسرع قرأته وأُعجبت به كثيرا.

في الفصل الأول من الكتاب، وقبل شرح العادات السبعة هناك صورة يتلبسها الغموض، عند نظرك إلى هذه الصورة قد ترى امرأة شابة فائقة الجمال، أو عجوزا حزينة..

في حال حدة التركيز قد ترى الاثنتين معا..

تثبت هذه الصورة أنه في حال نظر شخصان إلى نفس الصورة سيراها كل منهما بمنظار مختلف، وقد يكون كلاهما على حق وتعد هذه لبنة أساسية لبناء شخصية فعالة..

فتقبلك لنظرة الآخرين المختلفة من صفات الشخص الناجح..

وهذه العادات السبعة يؤدي اكتسابها إلى نمو الشخصية نموا متوافقا مع القانون الطبيعي للنمو.. للإنتقال من الإعتماد على الغير إلى الإستقلال بالنفس ثم الإعتماد المتبادل..

ونبدأ بالعادة الأولى : كن مبادرا.. فأما أن تكون مبادرا أو أن تصبح رهن ردود الأفعال وتضع اللوم على الظروف والأشخاص والتحديات من حولك ...والحل أن تخرج من كينونة الضحية فالإنسان يمتلك الوعي الذاتي وبالتالي فهو أقدر على تحمل المسؤولية عن قراراته ولديه من قوة الإرادة والتصميم ما يكفي لاختيار الإستجابات..

فخذ أنت زمام الأمور وضع الطرف الآخر في جهة رد الفعل ...

العادة الثانية.. ابدأ والهدف في ذهنك وهو ما يسميه كوفي القيادة الشخصية فحينما تبدأ نشاطا عليك أن تضع في ذهنك الهدف النهائي منه وكلما كان الهدف واضحا كان الوصول إليه

دون تشتيت وإضاعة للجهد أمرا ميسورا ..صغ رسالة شخصية لك لتصوراتك ورؤيتك عن نفسك وأهدافك إنها بوصلتك الداخلية.

العادة الثالثة : قم بالأشياء المهمة أولا...

لقد وضعت أهدافا في العادة الثانية والآن عليك أن ترتب أولوياتك حتى لا نهدر الوقت والجهد وبذلك نكون قد انتقلنا من التكوين النظري للأهداف في العادة الثانية إلى بلورتها من حيث التنفيذ الفعلي في العادة الثالثة...

العادة الرابعة :الكل رابح ..

فكر بطريقة تجعل الجميع رابحين إنها قيادة العلاقات الشخصية فإذا كنت تريد أن تشرك الآخرين معك بفاعلية عليك أن تشركهم أيضا في النجاح لذا تخلى عن سياسة أنا رابح وحدي..

العادة الخامسة :افهم الآخرين أولا كي يتسنى لهم فهمك

فلابد أن تضع نفسك مكان الشخص الآخر الذي توجه إليه النصيحة وأن تنصت إليه بدقة في سبيل انشاء قنوات اتصال فاعلة مع الآخرين تماما كالطبيب الذي يسمع شكوى مرضاه قبل كتابة العلاج لهم..

العادة السادسة : التعاون مع الآخرين

فعليك ان تنشد الفرص والمميزات والمهارات لدي الآخرين والعمل كفريق فمحصلة المجموع أفضل من الأجزاء..

العادة السابعة :كن شاحذ الذهن دائما

انها مرحلة الإستمرارية على العادات الستة عبر تنمية الجانب الروحي والعقلي والبدني والإجتماعي والمشاركة في الأنشطة الترفيهية المختارة بعناية ..

خلاصة..

استخدم كوفي مصطلح سلامة العقل أو سلامة الذهن.. وهذا يعني مفهوم الإيمان بأن هناك موارد كافية للنجاح في العمل، وإمكانية المشاركة مع الآخرين وذلك عند النظر للناس بتفاؤل وهذا يتناقض مع التفكير في الندرة والقائم على فكرة أنه نظرا لكمية الموارد المحددة لابد للشخص من تخزينها وحمايتها..

الأفراد أصحاب العقلية السليمة يكونوا قادرين على الإحتفال بالنجاح مع الآخرين بدلا من الشعور بالتهديد..

ختاما..

ســـلامة العقل تحدث عندما تتوفر درجة عالية من تقدير الذات والأمن، مما يؤدي إلى تقاســـم الأرباح والإعتراف بالمسؤولية..

الحقيقة أن كوفي أثر عليّ وعلى غيري في رسم معالم حياتهم...

المقال الثاني :

فلسفة الضحك

بداية هل للضحك فلسفة؟

إن السائد عن الفلسفة أنها عاجية الإهتمام لا تحاكي إلا قضايا جوهرية متعالية، فلا تتعاطى إلا مع الأمور المستعصية الحل وليس لها من سبيل إلا الغوص والتعمق فيها تأملا وتفكّرا مثل مصير الإنسان والتاريخ... إلخ

رغم ذلك لم تفارق الفلسفة الإنسان فهل يستطيع الإنسان المضي قدما في معترك الحياة دون الإكسير الساحر الذي يهبنا قدرة التغلب على الضغوط ومواجهة المشكلات ؟!

...إنه الضحك الأداة السحرية بداخلنا ..

فاهتم عدد كبير من الفلاسفة بهذا الموضوع..

أفلاطون في جمهوريته الفاضلة وجد أنه لا مكان للضحك واعتبره فخا أراد أن ينأي بشعبه الموعود من الوقوع في براثنه خشية الطيش والإبتذال والحقد عبر التلذذ برؤية الأعداء في موقف مضحك !!!

أما أرسطو فقد وقف على جانب من الإعتدال فهو يرى أن الضحك يكون بحدود ولياقة وإلا صار مستهجنا كما أنه يرى الضحك وسيلة ناجعة لتخفيف حدة الخصومة في إدارة النقاش...

أما فرويد فالضحك عنده آلية من آليات التحايل على الرقيب فمن الممكن من خلال الضحك أن نمرر أشياء خفية لا نقدر على إظهارها مباشرة..

وفي العصر الإسلامي ناقش الجاحظ الضحك واعتبره خيرا مطلقا فهو(أول خير يظهر من الصبي إذ به تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذي هو علة سروره ومادة قوته)

وفي العصر الحديث تحدث فولتير عن الضحك بطبيعتيه الشيطانية والإنسانية فهو يحمل معاني الخير والشر معا

ويري توماس هوبز في كتابه اللوفيتان أن الضحك نوع من دناءة الأخلاق فهو انعكاس لإحساس صاحبه بامتلاكه قوة خاصة لا يمتلكها نظرائه.

فيما ذهب كانط أن الضـــحك هو تناقض بين ما كان متوقعا وما صـــار واقعا باعتباره خيبة أمل مما يشكل صدمة على الجسد تظهر في شكل استرخاء وضحك

ويعتبر المبحث الأهم في هذا الصدد هو ماساقه برجسون في فلسفة الضحك

فالضـحك عند برجسـون يبدأ بالسـخرية من الأشـياء عبر تصـورها بصـيغ و هيئات مضـحكة شبيهة بالسلوك الإنساني. كما أن الضحك

ظاهرة إجتماعية تتوجه لكل ما هو شـــاذ وغريب من التصـــرفات والحركات وأخصـــب ألوان الضحك ما يكون مصدره عقليا إجتماعيا فقد أكد برجسون أن الضحك يتوجه في الأغلب إلى ما هو شـــــاذ من التصـــــرفات والغرائب في الحركات والخروج عن المســـــلمات من الأعراف الإجتماعية ...ويتطلب الإضحاك التواجد الجماعي

فالضحك أداة تواصلية للتخاطب والمشاركة الإجتماعية .. فلابد من وجود شخصين على الأقل لتحقيق الإضحاك .

ويؤكد برجسـون "أن الضـحك تقويما للسـلوك الاجتماعي فهو نقص فردي أو جماعي يسـتدعي التصحيح المباشر ، الضحك هو نوع من الحركة الاجتماعية يبرز أو يقمع نوعا من السهو

عند الأشخاص وفي الأحداث".

ومن شـروط الضـحك عند برجسـون البصـمة الإنسـانية والمعنى الإنسـاني للموضـوع المثير للضحك فالطبيعي لا يُضحِك ..ومن الشروط أيضا غياب الإنفعال

إن الضحك عالما خاصا بالإنسان وإذا أردنا أن نعرّف الإنسان فهو الكائن الضاحك.

إنها الدلالة على الحرية وانتزاع اللذة من كآبة الحياة وإضـافة لون من البهجة على صـفحة الحياة العابسة.

فثمة سمة في الضحك تخوله أن يلعب دورا مهما في الكشف عن حقيقة التجربة الإجتماعية فهو بحكم عفويته بل وثوريته في كثير من الأحيان على الأعراف الإجتماعية ومحظوراتها الثقيلة قد يكشف لنا عن جانب من الحقيقة لم يكن ليتسنى لنا كشف هذا الجانب دونه.

فلكل شعب أو أمة تجربتها الإجتماعية والثقافية ولها مفهومها الأمثل للضحك حيث يفسر دواعي المضحك ومضمونه من واقع تجربتها في مرحلة تاريخية معينة

المقال الثالث:

السنة السورية (الاكيتو) الفرح وبداية الحياة...

يغيب أقدم تاريخ مسجل في الحضارة الإنسانية وتقبع اسباب عديدة وراء هذا الأمر من احتلال وغزوات متعاقبة دمرت وسرقت تراث البلاد الحضاري..

ماهو الاكيتو او رأس السنة السورية؟

في الالف الخامس والرابع ق. م أجدادنا الكلدانيون الأوائل والسومريون كانوا يحتفلون برأس السنة مرتين:

الأولى :نهاية النهاية (خاص بالعالم السفلي) من تشريتو(تشرين/ أكتوبر) حتى آدارو (آذار /مارس)

الثانية :بداية البداية (خاص بعالم الحياة) من نيسانو (نيسان/أبريل) حتى إلولو(أيلول /سبتمبر) وهو عيد الاعتدال الربيعي واحتفال ببدء وعودة الحياة وبعد فترة صار الاحتفال مرة واحدة بالسنة وهو اكيتو.

اكيتو عند السومرين تعني الحياة وعند الاكاديين الفرح وفي البابلية رأس السنة

يرمز الاكيتو للبداية الحقيقة للحياة ويرتبط بنهاية موسم المطر والبرد وبدء الخصب ونمو الزهر والزرع (خصب الأرض الممتلئة)

مع حلول نيسان من كل عام يحتفل السوريون والعراقيون برأس السنه السورية والمسمي عيد أكيتو حيث تقام المهرجانات الشعبية والفنية والامسيات الغنائية وحفلات الزفاف الجماعي ويتبادلون الهدايا كفرصة لزيادة أواصر العلاقات الاجتماعية وكلمة اكيتو هي كلمة سومرية لا يعرف علي وجه التحديد معناها الا أنه غالب الظن انها تعني بداية أو عتبة ..

واذا علمنا ان الحضـارة السـومرية التي نشـأت في بلاد الرافدين ثم امتدت بعد ذلك الي سـوريا هي اقدم الحضـارات الانسـانية فليس من المستغرب ان يكون عيد اكيتو هو اقدم الاعياد علي مر التاريخ ..

ولان السـومريون امتهنوا الزراعة كأول حرفه لذلك تشـير الشـواهد التاريخية المسـجلة الي أن أول عيد للاكيتو بدأ كعيد للحصـاد الزراعي ثم تحول مع الوقت الي عيد وطني وتقويما رسـميا للسنه ...

كان التأريخ عند السـومرين معتمدا علي الطبيعة ومن اهمها القمر ويعود الفضـل للحضـارة السـومرية كأول من عرفوا علم الفلك فوضـعوا التقويم الشـمسـي والقمري ومن ثم اكتشـفوا مواعيد الفصـول الاربعة وكان الاعتقاد السـائد لديهم ان حركة القمر السـنوية هي حركة دائرية مغلقه تضـمن الطبيعة من خلالها الخلود والاسـتمرار فكان الاعلان عن هذا العيد مع قدوم الاعتدال الربيعي أو الانقلاب حيث تتفتح الازهار وتنمو الزروع والثمار وذلك مع أول ظهور للقمر الجديد في الربيع مع نهاية شـهر مارس اذار وبداية شـهر ابريل نيسـان وهكذا تحمل لنا الاشارات عن ملامح هذا العيد في مدينة أورو حيث كان الاكيتو يقام لاله القمر السومري (نانا).

اما في بابل فقد ارتبط العيد بالاله مردوخ الاله الوطني لبابل ولقبه الخنشـا ويعني صـاحب الاسـماء الخمسـين والذي يظهر في تماثيله حاملا العصـا والدائرة في اشـارة للقدرة علي منح الحياة وانتصـاره علي التنين الالهة تيامات والتي تمثل الفوضـي الكونية ثم توحيد الالهة ليكون مردوخ رئيسـهم فيما يعرف بألواح الخلق البابلية أو اينوما إيليش في أقدم اشـارة الي فكرة التوحيد كما كان اطلاق لقب إيلو بعل أي (السيد الإله) علي مردوخ مشـابها لما أعتمدته الكتب السماوية في إستخدامها لعبارة (الرب الإله) ...

كان الاحتفال بهذا العيد يستمر لاثنا عشر يوما متواصلة حيث تخصص الايام الاربعة الاولي للشـعائر الدينية وتقديم الصـلوات والذبائح وقراءة اجزاء من اينوما أيليش أما الايام المتبقية فقد كانت تتضمن مراسم اجتماعية وسياسيه بالاضافة للطقوس الدينية كما كانت تتضمن مثول الملك منحنيا بين يدي مردوخ في حضـور الكهنة ومجردا من تاجه وصـولجانه حيث يصـفعه كبير الكهنة بقوه علي خده ويقدم الملك اعترافه كاملا امام مردوخ مؤكدا حكمه للبلاد والعباد بكل عدل وصـلاح ثم يصـفعه كبير الكهنة مرة اخري حتي تنهمر دموع الملك وهنا علامة رضـا مردوخ ويسمي هذا طقس اهانة الملك ..

وفي خلال هذا الإحتفال كان يقام موكب ضـخم يحمل خلاله تمثال الإله مردوخ من معبده(أي ساكيلا) الى بيت أكيتو وهو مسكن الالهة علي الارض ويقام خارج اسوار المدينة ثم يعاد الى معبده بنفس الطريقة...وكانت المشـاركة في الموكب مقتصـرة علي المواطنين من اصـحاب الامتيازات اما العاديون منهم فكانوا في مقعد المتفرجين يحاولون لمس التمثال والتبرك به وهي الصورة الاولي ولا زالت الشائعة للتبرك بالصالحين والتماثيل والمعابد علي اختلافها.

وكان الاحتفال قديما لا يخلو ايضا من بعض المبالغات فقد كان البعض يضربون بعضهم بعضا لاسالة الدماء لتجسيد دماء مردوخ التي تسيل في العالم السفلي وعودته من عالم الاموات ...

انتقل عيد اكيتو الي الاشوريين بعد استيلائهم علي بابل القديمة وتدميرها علي يد الملك الاشوري تيكولتي نينورتا الاول حيث نقل تمثال مردوخ الي بلاد آشـور وبدأ الاشـوريون بعدها الاحتفال بهذا العيد ...

ظل التقويم السـوري القائم علي عيد أكيتو حتي عهد لويس الرابع عشـر والذي منع الاحتفال بالاول من نيسـان وجعله مجرما واسـتبداله بالاول من كانون الثاني كبداية للعام الميلادي ومع ذلك كان الاهالي يقومون بالتنكر وارتداء الاقنعة والازياء الغريبة لاخفاء شـخصـيتهم في هذا اليوم ...

ولا زال العالم يحتفل بعيد الاكيتو حتي يومنا هذا

المقال الرابع :

الالياذة والاوديسة رحلة إلهام عبر التاريخ

تعتبر الإلياذة والأوديسة من أهم الملاحم الشعرية التاريخية القديمة..

الموضـوع الحقيقي، مركز الإلياذة هو القوة...القوة هي ما تحول أي شـخص يخضـع لها إلى شـيء، فعندما تمارس حتى نهايتها تجعل الإنسـان شـيئا بالمعنى الأكثر حرفية لأنها تجعله جثة، وإذ بعد لحظة ليس هناك أحد... إنها لوحة لا تمل الإلياذة من تقديمها لنا...

"كانت الخيول

تجرّ العربات الفارغة تزّن على طرقات الحرب...

هي في حداد على سائقيها الذين لا ملامة عليهم فهم كانوا على الأرض"

وينسبا إلى هوميروس الشاعر الإغريقي وتعني كلمة هوميروس بالإغريقية : الرهينة أو الأعمى وهو شخصية ذات حضور طاغي علي ساحة الأبحاث التاريخية بين مؤكدا لوجوده ومعاصرته لحرب طروادة التي كتب عنها في ملحمتيه وبين من يشـكك في حقيقة وجودة أصـلا مع غياب سيرته من الترجمات الموثوقة في الحقبة الكلاسيكية والطريف هو وصول هذه الحالة من الجدل الي تسميتها بالمسألة الهوميرية the Homeric Question.

وبحسب بعض الدراسات فقد كان هوميروس رئيسا للمنشدين في بلاط الأمراء مما سمح له بجولات واسعة في مصر وإيطاليا واليونان إلى أن استقر به المقام بعد أن فقد بصره في جزيرة إيوس وهناك وافته المنية...

تحكي الإلياذة عن باريس ابن ملك طروادة والذي كان يعيش فوق جبل أيدا حيث احتكمه الاله زيوس في ثلاث نساء مقدسات أيهن الأجمل ؟!في الوقت نفسه كانت الإلهة أيريس (آلهة النزاع) قد أسقطت تفاحة ذهبية نقش عليها للأجمل لتكون من نصيب السيدة الأجمل ..

قام باريس بإحضار السيدات المقدسات الثلاث ليرى من سيحصل علي التفاحة الذهبية ويحوز لقب الأجمل ؟! فتبارت النساء الثلاث في تقديم الوعود للحصول علي اللقب من باريس فقدمت الأولى وتدعى هيرا وعدا له بالمجد الملكي ووعدته الثانية أثينا بأن يصبح منتصرا أبدا في حروبه بينما استطاعت الاخيرة أفروديت أن تمس وترا حساسا من قلبه بأن وعدته بالزواج من أجمل نساء الأرض مما جعل التفاحة الذهبية من نصيبها ....

قامت أفروديت بتنفيذ وعدها وأوصلت باريس الي أجمل نساء الأرض وهي هيلين زوجة مينيلاوس ملك أسبرطة فأستطاع أن يستحوذ علي قلبها بين طرفة عين ففرت معه إلى طروادة وهنا ثارت ثائرة الأغريق واشتعل فتيل الحرب بين الإغريق وطروادة كما أنقسمت الآلهة حول مناصرة طرفي المعركة لتدور معركة من أشهر معارك التاريخ على مدار عشر سنوات متتالية أسفرت عن خسائر بشرية ومادية جمة أوقعت هيلين في الندم الشديد بعد النهاية المأساوية لطروادة والقضاء النهائي عليها ..

وترصد الإلياذة حادثة من مجريات الحرب في السنة العاشرة حينما سلب القائد اليوناني أجممنون ابنة أحد كهنة أبولون بطروادة وتدعى كريزيس مما دفع الكاهن لدعوة الإله أبولون المنحاز لطروادة فتفشي الطاعون في الجيش اليوناني فأمر أخيل (أحد أبطال اليونان) أجممنون بإعادة الفتاة لأبيها فأذعن أجممنون في مقابل أن يحصل على محظية أخيل وهي بريزيس مما أوغر صدر أخيل فوافق مضطرا ثم أمتنع عن القتال فأوعزت أمه ثيتس الي أبيها زيوس أن ينتقم لابنها أخيل فضلل أجممنون وجعله يدخل في حرب ضد الطرواديين دون مشاركة أخيل

فهزم هزيمة منكرة أجبرته أن يتفاوض مع أخيل على إعادة محظيته والذي رفض رفضـا قاطعا العودة إلى حرب سئمها .

استطاع هكتور قائد طروادة أن يستغل هذا التفكك في صفوف اليونان وأن يحرز نصرا سريعا كاد فيه أن يحرق سـفن اليونانيين مما جعل أخيل يلجأ لصـديقه باتروكلس ليتنكر بزيه ويحرز نصرا على طروادة غير أن تدخل الإله أبولون حال دون الإنتصار علي طروادة فقضي هكتور علي باتروكلس وقتله واستولي على أسلحة أخيل ..

كان موت باتروكلس إضـافة إلى موقف الإلهة أثينا دافعا لتخلي أخيل عن موقفه والعودة إلى المعركة وقتل هكتور قائد طروادة وابن ملكها والتمثيل بجثته بكل وحشـية ...تحول كبير يحدث في طروادة بعد مقتل قائدهم الشـجاع هكتور حيث زار ملك طروادة (پرياموس) لأخيل لاستعطافه كي يعيد له جثة ابنه لتدفن بالشكل اللائق بابن ملك ومدافع عن وطنه ...

استجاب أخيل لتوسلات الأب المكلوم وبعد أن لاحظ أن الآلهة قد احاطت جثة هكتور وحمته من التعفن ...

أما الأوديسة فتتحدث عن رحلة العودة بالفرسان اليونانيين في شخص أوديسيوس او يوليسيس أو عوليس في الترجمة العربية والذي يعتبر الأب الروحي لمصـطلح النوسـتالجيا حيث حمله الحنين إلى وطنه وذكرياته إلى تحمل مشاق رحلة استغرقت عشر سنوات للعودة إلى وطنه بعد حرب طروادة كما رفض عرض الحكيمة كاليبسـو بالخلود مقابل لحظات حب يقضـيها معها .. ومن ناحية أخرى نجد أنه علي الرغم من انقطاع أخباره وإشـاعة موته كان على زوجته (بينيلوبي) الوفية وابنه (تلماخوس) التصـدي إلى محاولات الإغراء والإغواء من العديد من طالبي الزواج من بينيلوبي وإقناعها بالتخلي عن وفاءها لزوجها ..

ظلت الإلياذة والأوديسة تتمتعان بقدر كبير من العناية والتقدير لدي الإغريق في العصر الهيليني كما كانتا كتابا الإسكندر المفضـلين وكانتا تدرسـان في مصـر في القرن الرابع الميلادي ...كما كانت الملحمتين هما الملهم للشـعراء لكتابة ملاحمهم الشـعرية أمثال دانتي بالايطالية وفيرجيل بالاتينية ...

الطريف هو أن الفلسفة الإسلامية غاب عنها استعمال الملحمتين في التدليل علي حكمة الوحدانية لله والتي دلل عليها القرآن الكريم في قوله تعالى { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} وقوله تعالي { مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـــهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰـــهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُـهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ... }

فلقد حفلت الملحمتان بصور من صور تعدد الآلهة وكم من الصراعات التي كانت الالهة تتلاعب فيها بمصـــائر البشـــر على ســـبيل التســـليةو الإفســـاد في الأرض مما يتنافي مع حكمة الخلق والوحدانية الحتمية والتنزيه اللائق بالإله الخالق لذا فالقرآن كان معجزا في تطرقه إلى التدليل على الوحدانية عبر مران العقل في التفكير على وضـــع البشـــرية إن كان مرتبطا بآلهة عدة تتصـارع وتتلاعب بالبشـر ودور الفلسـفة الإسـلامية هو النقل من الحضـارات الإنسـانية ما يدلل على هذه الحقيقة ويدعمها وما أكثر الأساطير الإنسانية ..

مهما يكن من أمر.. إن المرارة تُعزى إلى سببها الوحيد فقط وهو خضـوع النفس البشـرية للقوة، أي للمادة في نهاية المطاف هذا الخضـوع هو نفسـه عند جميع البشـر، مع أن النفس تعزوها إلى أمور مختلفة وذلك حسب درجة الفضيلة، لا أحد مستثنى منها في الإلياذة، مثلما لا أحد مستثنى منها على الأرض، ولا أحد ممن يرضـــخ لها يُحتقر على ذلك إن كل شـــيء داخل النفس أو في العلاقات الإنسانية ينجو من سلطان القوة يصبح محبوبا...

ولكن يحب حبا مؤلما يسبب خطر التدمير الكامن فيه باستمرار، هذه هي روح الملحمة الحقيقية الوحيدة التي يمتلكها الغرب، وما الأوديســة إلا محاكاة بارعة للإلياذة تارة، وللقصــائد الشــرقية تارة أخرى..

المقال الخامس :

اسطورة المعرفة بروميثيوس بين العقوبة والخلاص

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ كالنِّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ

أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ..،هازِئاً بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأَنواءِ

لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى ما في قرار الهَوّةِ السوداءِ...

وأسيرُ في دُنيا المشاعِر، حَالماً، غرِداً- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ

أُصغِي لموسيقى الحياةِ، وَوَحْيها وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي

وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ، الَّذي يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ

وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني عن حرب آمالي بكل بلاءِ:

هكذا أنشد شاعرنا الكبير أبو القاسم الشابي بأسم بروميثيوس بطل اسطورتنا اليوم

بروميثيوس أو بعيد النظر كما يعني اســـمه كان من حكماء التايتن فقد امتلك القدرة علي التنبؤ بالمســـتقبل -وقد أهلته خصـــاله لاختيار زيوس ملك آلهة اليونان له ولاخيه ابيمثيوس لتزويد الكائنات الحية بالادوات التي تكفل لهم البقاء والحركة والحياة ...لم يكن ابيمثيوس عادلا حينما

منح الحيوانات كل الهبات كالفراء الذي يغطي أجسادهم ليقيهم من البرد وحاسة السمع الكبيره التي تمكنهم من التقاط وتمييز الاصوات البعيدة بالاضافة الي سرعة العدو والرؤية عن بعد فضلا عن أسلحة طبيعية كالانياب والقرون تأمن لهم الزود عن أنفسهم ..أنهي ابيمثيوس تشكيل الحيوانات بكل سرعة بينما أستغرق بروميثيوس المزيد من الوقت في تشكيل البشر مما افقدهم الكثير من الصفات التي فازت بها الحيوانات ...

حزن بروميثيوس لرؤية البشر يقاسون برد الشتاء ولا يملكون الادوات التي تمكنهم من التصدي للمخاطر علي عكس الحيوانات من حولهم فقرر ان يجلب لهم النار التي تساعدهم في الدفء وفي صنع الادوات لقطع الاشجار والصيد أضافة الي العديد من مواهب آلهة الاوليمب وأثينا مثل فنون العمارة واستخراج المعادن وعلم الفلك والارقام والحروف الهجائية والتداوي وذلك علي غير رغبه زيوس الذي لم يشأ امتلاك البشر للمعرفه وهو السلاح الذي يمكنهم من مجابته في يوم من الايام ..

كانت الهبات التي منحها بروميثيوس للبشر علي غير رغبة زيوس وكانت البداية لتصدع العلاقة بينهما فحذره من مغبة الاستمرار في هذا الفعل ومما اجهز علي هذه العلاقة خداع بروميثيوس لزيوس حتي يحتفظ بالنار للبشر فقدم قربانين اهداهما لزيوس والالهة كان أحدهما قطع من اللحم مخبأة داخل امعاء ثور اي شيء طاهر في غلاف كريه والقربان الاخر كان عظام ثور مغلفة في شحم ودهن اي شيء خبيث في تغليف مبهر فأختار زيوس والالهة القربان الثاني مما أمن للبشر الاحتفاظ باللحم ...غضب زيوس وحرمهم من النار مما افقد أبناء اثينا من البشر الكثير من المميزات فعادوا للحياة البدائية كالعيش في الكهوف والبرد والظلام ...

شق علي بروميثيوس ذلك وقرر مناشدة زيوس العفو والسماح بالنار دون جدوي فقرر بروميثيوس تحدي ارادة زيوس والدخول في مواجهة معه وسرقة النار من جبل اولمب فأستطاع التسلل الي مدخل سري لمكان النار المقدسة في جبل اولمب وسرقة شعلة العلم والمعرفة ليخرج ابناء اثينا من الكهوف المظلمة الي الحياة المدنية مرة أخري..

فثارت ثائرة زيوس وحكم علي بروميثيوس بالعذاب الأبدي فأمر بتقييده بالسلاسل الي صخره ثم أطلق عليه نسرا عملاقا متوحشا يسمي اثون ناهشا كبده ..كان بروميثيوس يقاسي من اجل البشر

مقدما أول فكرة في التاريخ الانســـاني للفداء وكان عزاءه الوحيد هو الحياة الســـعيدة التي كفلها للبشر وأمله في أن يخرج من نسل زيوس من يقتل النسر ويخلصه من عذابه..

قرر زيوس ان يعاقب البشــر وأن يفســد عليهم حياتهم الجديدة بخلق المرأة فأعطاها هيفاســتوس الجسـد وأثينا قوة التحمل وافروديت السـحر فيما منحها هيرميس العقل وبعض الصـفات السـلبية كالكذب والمخادعة ومن هذه الهبات الالهية المتنوعه تشـــكلت المخلوقه الحســـناء باندورا اي التي منحت كل شيء.

اهدي زيوس المخلوقه الجديدة باندورا الي ابيمثيوس شـــقيق بروميثيوس برفقه صـــندوق حافل بالشــرور والامراض مكتوب عليه لا تفتحه حاول بروميثيوس إثناء اخيه عن قبول هدية زيوس متوقعا ما تحمله من شـــرور لكن ابيمثيوس أحبها وملكت فؤاده ...فضـــول باندورا ورفض ابيمثيوس لفتح الصـــندوق دفعها الي فتحه في غيابه لينطلق منه كل الشـــرور كالفقر والنفاق والمرض والجوع فحاولت اغلاقه ولكن كان قد فات الاوان انها الصـورة المصـغرة لادم وحواء عبر الحضارات وتحميل المرأة مغبة خروج البشر من النعيم الي الشقاء والمكابدة ..

تحققت نبوءة بروميثيوس فقد خرج من نســـل زيوس بعد ثلاثة عشـــر جيلا البطل هرقل الذي يحرر بروميثيوس ويقتل النسر ..

انزعج زيوس من افلات بروميثيوس من العقـاب فقرر اغراق البشـــر بطوفـان كبير لكن بروميثيوس تنبأ بالطوفان وافضـــي بأمره الي احد الصـــالحين وهو ديكاليون وبيرها زوجته واللـذين قـدر لهمـا النجـاة من الطوفـان وانجبـا ولـدا ســـمياه هيلين ومنـه انتســـب اليونـانيين الهيلينيين ...في نهاية الاسـطورة يغفر زيوس لبروميثيوس الا انه يشـترط عليه ان يصـنع خاتما من الحديد يذكره دوما بعقابه ومن يومها الي الان والبشر يصنعون الخواتم لهذه الذكري..

لقد تحولت قصـة بروميثيوس والفداء والسـعي الي الخلاص والمعرفة واحدة من القصـص الهامة في الميثولوجيا كما صـــارت ملهمة للعديد من الفلاســفة والشـــعراء والمفكرين الذين تباروا في تقديمها في قوالب مختلفة تحمل دلالات فكرية شـتي فنجد مسـرحية بروميثيوس مكبلا للشـاعر

الاغريقي ايسخيليوس وباليه مخلوقات بروميثيوس لبيتهوفن ومسرحية بروميثيوس حرا للشاعر بيرسي شيلي ولوحة بروميثيوس للفنان أوتو غرينييه.